

ثمرات المطابع

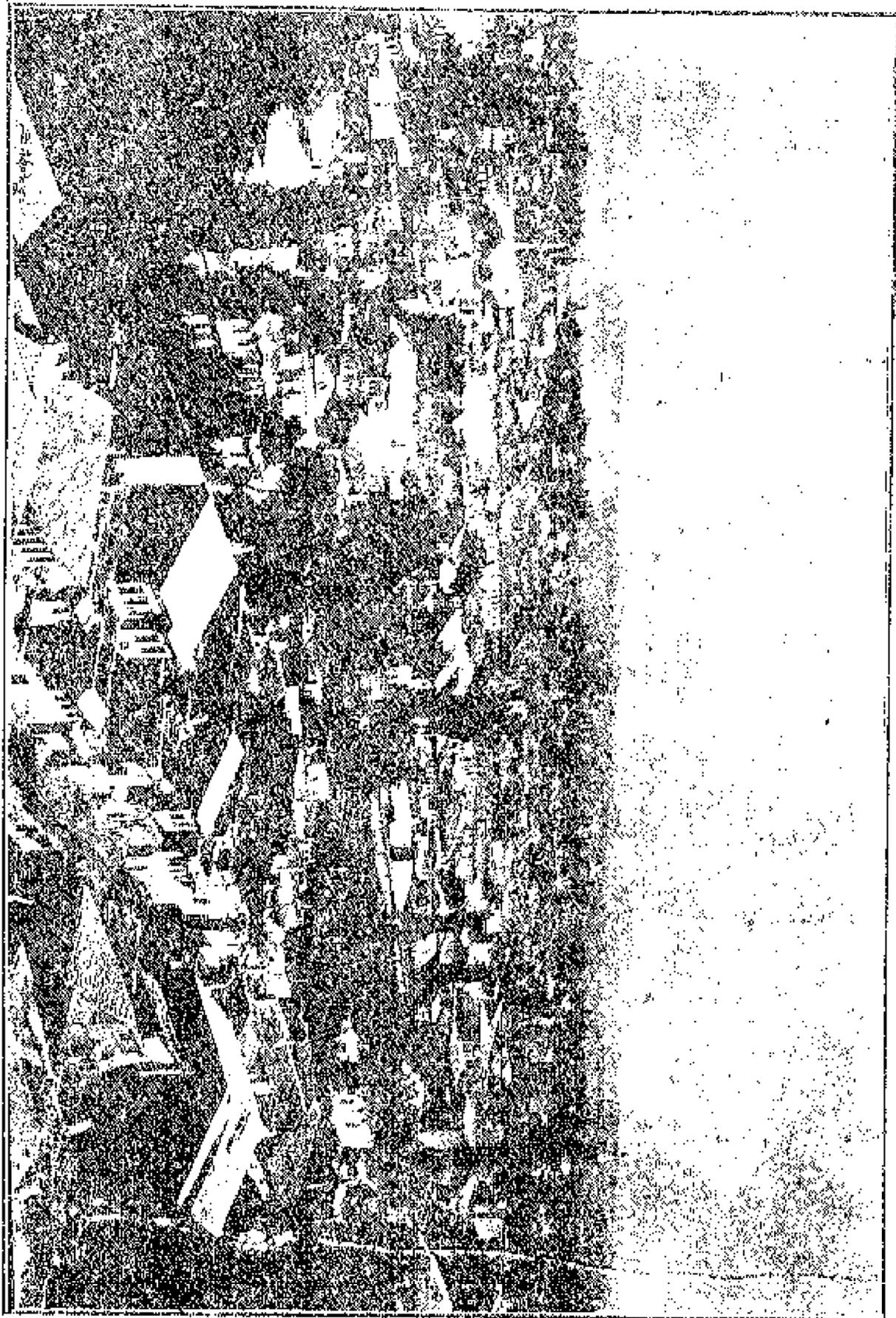
المعلوم والمجهول (١)

أصدر ولي الدين بك يكن الجزء الثاني من كتابه «المعلوم والمجهول» في نحو ١٦٠ صفحة مطبوعة طبعاً جميلاً في مطبعة المعارف المشهورة ومزينة بصور بعض الذين ورد ذكرهم في الكتاب، وبرسوم الأماكن التي عرفها المؤلف أبان وجوده في المنفى. ولو كان ولي الدين بك من الأدباء الذين لا يكثر لهم، أو لو كان كتابه هذا من الكتب التي تهمل في زاويات المكاتب، لزدنا على ما قلناه الآن كلمة الشناء ثم وقفنا عند هذا الحد. ولكن «الزهور» لا تنظر إلى ما يهدى إليها من المطبوعات نظرة التقريظ المتبدل فقط، ولا تكتفي بذكرها لمجرد الاعلان عنها ولا سيما متى كان الكتاب كتاب المعلوم والمجهول، والكاتب ولي الدين بك يكن طالعنا هذا الكتاب بما يستحقه من الامعان والتدقيق فرأينا فيه نموذجاً من السياسة العثمانية تجاه الافراد العثمانيين في خلال ثلاثة وثلاثين عاماً من سلطنة السلطان عبد الحميد الثاني. بل هو تاريخ في شخص ولي الدين بك يكن حياة الاحرار الذين اضطهدهم العهد العثماني الماضي. وفي رأينا لو ان كل واحد من اولئك الذين تمكن منهم عبد الحميد وحكومته، قرأ هذا الكتاب، لتوسم انه يقرأ فيه تاريخ حياته الخاصة فما

(١) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها بأول شارع الفجالة بمصر

وعمته عشرة قروش صاغ

يختلف عليه سوى الاسماء والتواريخ . اما الوقائع والظروف فتشابهة متماثلة ، واما الفظائع والمظالم فهي . فاذا كان ولي الدين قد كتب في « المعلوم والمجهول » تاريخ اضطهاده ونفيه فانما وصف في شخصه شقاء

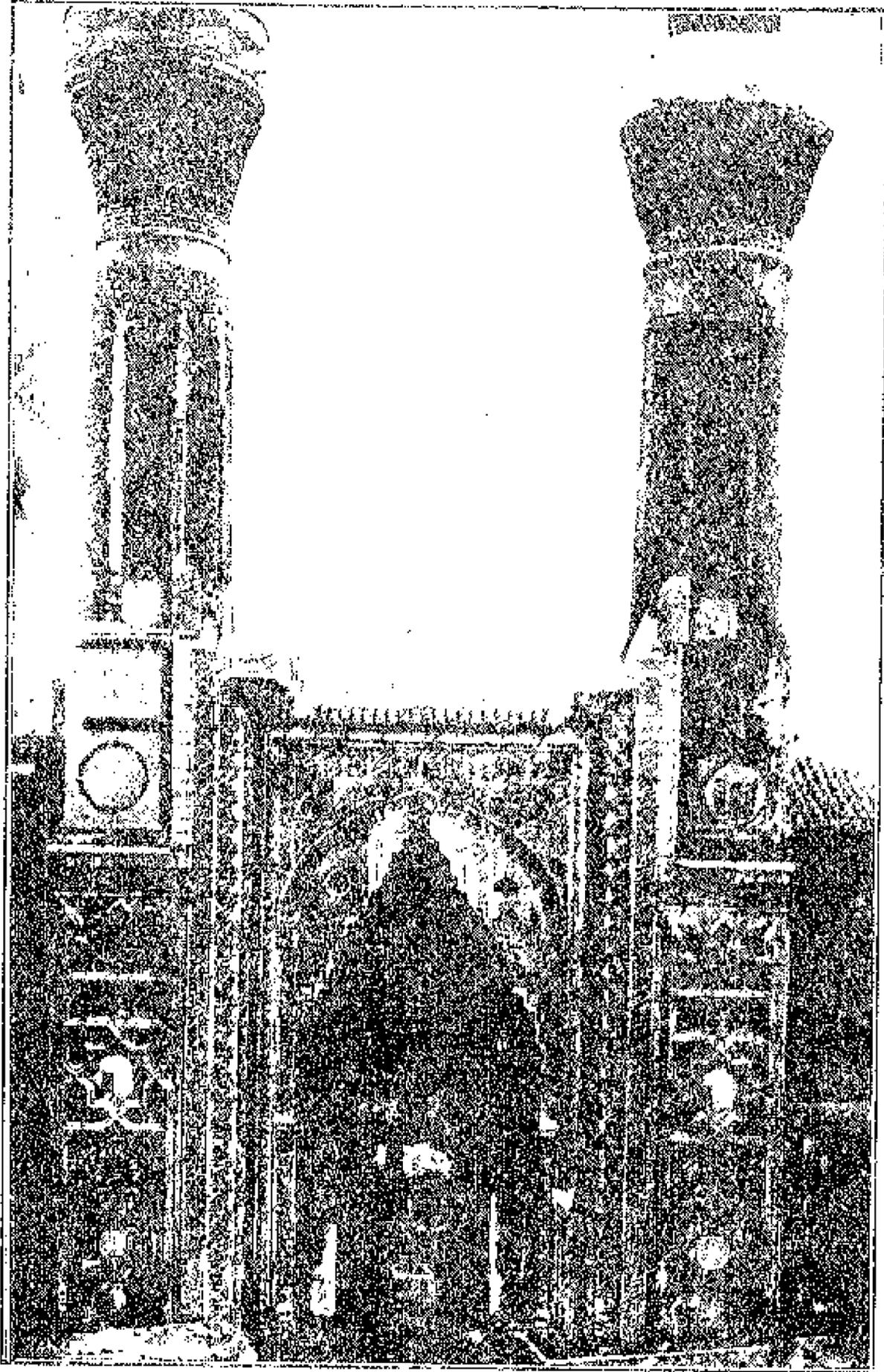


جانب من مدينة « سيواس » التي أقام صاحب « المعلوم والمجهول » منها فيها سبع سنوات

أخوانه الذين ابتلوا بمثل بلواه ، وقاسوا من الشدائد ما قاساه . ولولا انه قد رأى هذا الرأي من قبل ما أقدم على كتابة المعلوم والمجهول فان في أخلاقه من الدعة والتواضع ما يربأ به عن نشر هذا التاريخ لمجرد التباهي اليوم بما لقيه بالأمس ، والافتخار بما نزل به من مظالم العهد الحميدي ولعله أشار الى ذلك حيث قال :

« لا ابالي الثناء ولا ابالي الهجاء ، وانما ابالي ان يصدق في أحدهما »
الجزء الثاني من المعلوم والمجهول ، كالجزم الاول منه وكلاهما « كالصحائف السود » صورة مجسمة لنفس ولي الدين . اني لا أعرف كاتباً او شاعراً عربياً في يومنا الحاضر أقدر من صاحب المعلوم والمجهول على تصوير العواطف وتمثيل الشعور . اقرأ له أية قصيدة شئت وأي مقال أردت فانك تحس ان نفسه تسيل مع ألفاظه وقلبه يتمشى بين كلماته وسطوره . هذه الجمل القصيرة المقطعة التي لا تربطها الواوات والفآت ، ولا تتخللها « عنجبية » « بعض الكتاب » وتقره وتصنعه في الانشاء ، وتثاوبه في كل جملة من جملة حتى ليتشاءب معها القارئ وتجيش لها النفس ، هذه الجمل المنتقاة ألفاظها ، والسليم تركيبها ، تؤثر في النفوس تأثير السلافة في الرؤوس

ولقد يقول قائل ان ولي الدين في شعره أسمى منه في نثره ، فاردّه حينئذ الى « المعلوم والمجهول » فأريه ذلك الشاعر الرقيق الحساس ، ناثراً ملء قلمه الفصاحة والبيان ، وملء تعايره البلاغة والايجاز السليم ، وملء وصفه للاشياء وللحوادث سلامة الذوق ، ونزاهة الفن حتى لكانه يكتب



« كوك مدرسة » وهي من الآثار القديمة في سيواس ، ومنقوش على مدخلها (عمَّر
 في أيام دولة السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم غياث الدنيا والدين كيخسرو بن
 قليج ارسلان خلد الله دولته) وذلك في سنة ٦٧٠ هـ

بريشة « رافائيل » فيصور العواطف تصويراً ، ويرسم المعاني رسماً ، وما
الكاتب القدير الا من استرق اليه النفوس ، ومالك قيادها فتلاعب بها
ما شاء وما شاء له التفتن والابداع ، فصير قارئه أسيره وطوع ارادته
يضحك لضحكك ، وينضب لغضبه . كذلك رأيت ولي الدين . فهو يرضيك
ساعة الرضى ويستبكيك حين يبكي حتى تكاد تلمس دموعه لمس اليد ،
وتحس بناره تتأجج من خلال الفاظه وهي تأكلها أكلاً . ولقد وقفت
أنظر اليه وأتأمله في وداعه للآستانة يوم أكره على مغادرتها في الليل أسيراً
منفياً ، تاركاً أهله وولده ، غير عالم الى ابن مصيره ، وسمعتة يتحسر على
فروق ويتأوه على البوسفور ، نخلت اني أسمع أنينه بأذني ، وأرى شقاءه
بعيني ، وألمس جراحه بيدي . ورأيت وهو يكتب ثراً كأنه ينظم شعراً ،
بل رأيت في تفجعه الشعر الحقيقي مجرداً عن الوزن ، طليقاً من القافية ،
فقلت في نفسي انما هذا ارمياء آخر يبكي على اورشليم جديدة .

قالى الادباء كتاب « المعلوم والمجهول » فهو من خير ما تحتويه
المكاتب ، ومن أنفس ما يخلد فيها من نفائس المطبوعات في هذه الايام .
وجزى الله كاتبه خير الجزاء وعفا عنه

نعمان خوري قنصل فرنسا

هو اسم رجل عرفه وعرف مآثره الطيبة ابناء الشرق والغرب فقد
ولد في بكاسين من اعمال لبنان ودرس اللغات العربية والتركية والفرنسوية
والانكليزية في بيروت فنبغ فيها ولم يلبث ان سافر الى عاصمة الفرنسيين

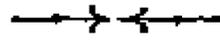
حيث ساعد في تحرير مجلة سياسية كان يديرها السياسي الكبير مسيو ليون غامبتا فتمكن من اظهار صفاته الممتازة فعيّنته الحكومة الفرنسية موظفاً في البلاد التونسية فكانت ذلك بداية عهده في السلك السياسي . وظلّ صاعداً في معارج الترقى حتى عيّن سنة ١٨٩٤ ترجاناً وقنصلياً لقنصلية فرنسا في القاهرة ورفي بعد سنتين الى درجة قيس قنصل وبعد ان عهدت اليه حكومته بمهمة خصوصية في بلاد الحبشة سمي قنصلاً في سيواس فعند فجده فخرر (في الحبشة) فالصويره (مغادور) . وفي سنة ١٩١٠ رأت



الحكومة الفرنسية ان ترقيه الى رتبة قنصل من الدرجة الاولى . وكان في جميع هذه الوظائف التي تقلدها موضوع ثقة حكومته واعجاب رؤسائها . وفي ١٥ اغسطس سنة ١٩١٠ عاجلته المنية في ميدان عمله فراح شهيد الواجب . وقد رأى حضرة المسيو جان ريثول ان ينشر مآثر هذا الفقيه الكريم فطبع ترجمة حياته المملوءة بالاعمال المجيدة . وكأنه أبي ان يكيل له المدح جزافاً فشفع هذه الترجمة بخطابات التعيين التي كان يتلقاها الفقيه في وظائفه من

اساطين السياسة - كفليكس فور وهانوتو ودلكاسه - وبمكاتيب وتلغرافات التعازي التي وردت بعد وفاته . يلي ذلك تأيين رجال السياسة له وخصوصاً تأيين مسيو بيشون وزير خارجية فرنسا الاسبق ، وأقوال

امهات الجرائد الفرنسية . وكلها تشهد للفقيد بحرية الفكر واصالة
الرأي وطيب السريرة والثبات في العمل . طالعنا كل ذلك في كتاب
مسيوريشول فرأينا كيف يقدر الرجال الرجال ، وكيف يكون الناس
بالاعمال . فنشكر الكاتب على كتابه ونكرر تعزية آل الفقيد ولا سيما
حضرة شقيقه مسيو نجيب خوري الموظف بالحكومة التونسية وابن
عمه سليم افندي الخوري الموظف في نظارة الداخلية المصرية . وتنشر
رسمًا للفقيد اخذناه عن مجلة « الألوستراسيون » وهو يمثل بملابس المكتب



حديقة ازهار واشواك

باب الرزق

أصبح غلاء المعيشة فاحشًا وصارت أبواب الرزق اضيق من سم
الابرة . والناس عاملون جادون لاستنباط حيلة أو لايجاد وسيلة تفتح
بوجههم باب الفرج وهم لا يجدون . مرة واحدة في حياتي أريد ان
اكون اقتصادياً لعلّي أصيب بعض النجاح فينجح معي من يقبل على
مشتري اسهم مشروعى . ولا تزيدني التفاليس المالية الكثيرة في هذه
الايام الا إقداماً . واليك هذا المشروع الغريب الذي تنازل لي عن امتياز
احد الامريكان : نهم بتربية القطة فنجمع منها مليوناً . وكل قطة تلد في
السنة ١٢ وجلد القطة البيضاء يساوي ٥ بنسات وجلد السوداء ٣ شلنات
فيمكننا ان تقدّر ثمننا متوسطاً لكل جلد شلناً و٣ بنسات . وهكذا يتوفر